العنف في الملاعب التونسية: مقاربة نفسية اجتماعية

فيروز عـزيز و طارق الشرفاوي
المعهد العالي للرياضة والتربية البدنية بصفاقس- جامعة صفاقس
fairouz.kyranis@yahoo.com
DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i4.435

الملخص

يهدف هذا البحث إلى رصد مدى تفشي ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية التونسية، وتحول المجال الكروي من مجال رياضي إلى مكان لممارسة العنف والشغب، كما يهتم بتحديد العوامل المساعدة على انتشار هذه الظاهرة في المجتمع التونسي الحضري.

اعتمدنا في هذه الدراسة على استمارة بودان (2002)، تم اختيار عينة الدراسة بصفة عشوائية حيث بلغت العينة 1106 مستجوبا منها 845 من جمهور، و261 من أنصار النادي الإفريقي والنادي الرياضي الصفاقسي والنجم الرياضي الساحلي.

أظهرت نتائج الدراسة أن العنف الرياضي في الملاعب التونسية يقوم به الشباب المراهقون في سن الدراسة (25 سنة فأقل). ونلاحظ انخفاضا في نسبة المشاركة في أعمال العنف بالنسبة للجمهور الذي يصطحب أحد أفراد العائلة. ومن أهم أسباب العنف في الملاعب حسب المستجوبين، أولًا قرارات الحكم وثانيًا موقف رجال الأمن.

الكلمات المفتاحية: كرة القدم-والعنف في الملاعب-والجمهور-والأنصار-والهوليجنز.

Violence in Tunisian stadiums: a psychosocial approach

Abstract

This research aims to monitor the extent of the spread of the phenomenon of violence in Tunisian sports stadiums, and the transformation of the football field from a sports field into a place for violence and rioting. It is also concerned with identifying the factors that help the spread of this phenomenon in urban Tunisian society.

In this study, we relied on Boudin's questionnaire (2002). The study sample was chosen randomly. The sample amounted to 1,106 respondents, including 845 members of the public and 261 supporters of Club Africain, Club Sfaxien, and Etoile Sportive du Sahel.

The results of the study showed that sports violence in Tunisian stadiums is committed by school-age adolescents (25 years and younger). We notice a decrease in the rate of participation in acts of violence for members of the public who are accompanied by a family member. The most important causes of violence in stadiums, according to the respondents, are firstly the referee's decisions and secondly the position of the security personnel.

***Keywords**: football - violence in stadiums - the audience - supporters - and hooligans.*

المقدمة

نتصور جميعا أننا على دراية بمعنى كلمة "عنف"، من حيث إيحاؤها باغتيال وتعذيب واعتداء ومذابح وحروب وطغيان وإرهاب، لكن حالما نتجاوز هذه المصطلحات البديهية، نجد أنه ليس من السهل تعريف العنف، إذ يقودك البحث في هذا الموضوع والغوص فيه إلى سيل من التساؤلات الهامة التي يصعب تفسيرها(Michaud,1978) . فموضوع العنف شكّل للعديد من الباحثين تحدّيًا شائكًا؛ وذلك لتعدد أشكاله وحالاته وصوره ولاختلاف العلاقات والأنماط الاجتماعية والبنية الثقافية لكل مجتمع، وحتى إن كان هذا العنف خفيا في بعض المجتمعات فيتراءى للبعض أن الأوضاع هادئة لكنها في الحقيقة مشحونة بعنف هائل يمكن أن تولد ثورات فيما بعد يتفا جئ أمامها العالم. فقد أصبح تفشي العنف ظاهرة تهدد الفرد والجماعة وتجعل العلاقات الاجتماعية تقوم على أرصدة من الصراعات والتناقضات.

فما نشهده اليوم من انتشار غريب لظاهرة العنف التي أصبحت تتصدر الواقع الاجتماعي في العديد من المجتمعات على اختلاف مستويات تقدمها، وشملت مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية (منية بن عياد،2011)، تمسُّ أيضًا الحياة الرياضية ليصبح المجال الرياضي "وعًاء" لممارسة العنف.

رغم أن الرياضة تمثل ضابطًا شديدًا للعنف حتى داخل الصراع الجسدي في حدّ ذاته، ولا يحدث هذا التوازن إلاّ بتغيير الأعراف الاجتماعية (social habitus) للرجال والنساء (Bourdieu,1978). توفر الرياضة عدة فوائد ليست جسدية فقط وإنما ذهنية أيضًا، فهي تخلصنا من شحنة الضغط المسلطة علينا في حياتنا اليومية وتساعدنا على انتهاج السلوك المرن في تعاملنا مع الآخر أي أنها تساهم في تطوير المجال الفكري للإنسان. فممارسة الرياضة ليس فقط إخراج ما هو غير واع من اضطرابات نفسية بل التخلص وبطريقة طبيعية من كل الردود العنيفة التي يمكن للشخص القيام بها. وأبرز مثال على ذلك أن لاعبي الرياضات العنيفة يسيطرون على ردود أفعالهم خاصة عند استعمال القوة الجسدية ضدّ الآخر، إذ إنهم لا يتجاوبون في تعاملاتهم بالاعتماد على لغة الجسد (Pfister,1986). إنّ تمكنك من استيعاب قواعد الرياضة سيمكنك بالضرورة من استيعاب القواعد الاجتماعية(Clément,1981). إنّ احترام المبادئ الرياضية واعتمادها في العادات اليومية تجعل الفرد مقيدا وبصفة عفوية بالضوابط الاجتماعية متحكما في تصرفاته العنيفة.

رغم ما ترسخه الرياضة سواء كانت بممارستها أو حتى بمتابعتها من روح رياضية متسامحة، إلاّ أن هذه الموجة المتزايدة من العنف المنتشر في أغلب البلدان بمختلف أشكاله قد طال ملاعب كرة القدم، فأصبحنا نتحدث اليوم عن عنف من طرف اللاعبين أو الحكام أو رجال الأمن (Vigarello,1988). إذ إن كرة القدم تتصدر الأنشطة الرياضية في العالم وهي الأكثر اهتمامًا قبل وسائل الإعلام، باعتبارها اللعبة الأكثر شعبية والأكبر جمهورًا من باقي الرياضات الأخرى، تعد كرة القدم أول الرموز الرياضية في بلدان العالم، فهي بدورها تجمع أكثر المعجبين حول خبراء هذه الرياضة، وفي الأخير تعتبر الرياضة الأكثر انتشارًا عبر وسائل الإعلام (Nuytens,2000; 2004). فتحول جمهور هذه اللعبة من جمهور عادي يذهب للملعب بهدف التمتع بمشاهدة تقنيات لعب فريقه المفضل ومساندته في مبارياته وتشجيعه، إلى جمهور متطرف (Ultras)، يفرط في الحماس لدرجة استعمال العنف ضدّ من يتعدى على فريقه أو المجموعة المنتمي إليها .إن ممارسة العنف في الرياضة وداخل الأوساط الرياضية شكل مثالًا طبيعيًا حديثًا للتضامن(Brohm,1993). وفي هذا السياق نشير إلى ظهور جمهور آخر فوضوي وعنيف يدعى "الهوليجنز" (Hooligans) وجد بإنكلترا، وانتقل فيما بعد إلى باقي ملاعب أوروبا ليصل إلى ملاعبنا المحلية. وقد تميز هذا الصنف بصغر سن منتسبيه وهو ما يفسر ضعف وعيهم، فهو جمهور يحاول إثبات ذاته وفرض مكانته في المجتمع حتى وإن كان ذلك بممارسة العنف سواء ضد الجمهور المنافس أو بالتحرش برجال الأمن أو حتى ضد جمهور نفس فريقه فالغاية من القدوم إلى الملعب هو إحداث الفوضى فقط. يقول أحد "هولجنز" التابعين لفريق "مانشستر" (Manchester) أذهب إلى الملعب، لنفس الغاية: "الصعلكة". إنها وسواس بالنسبة إليّ، لا أستطيع تجاوزها (...)كل ليلة من الأسبوع نتنزه بحثا عن الشغب والمشاجرة.(Bodin, 1999).

سجلت الإحصائيّات العديد من حالات العنف في ملاعب كرة القدم بين جماهير الفرق في مختلف مناطق العالم تصل إلى حد الموت في بعض الأحيان، لكن نشهد اليوم عنفا يمارسه جمهور من نفس المنطقة لا بل من نفس المدينة من حي لا يبعد الحي عن الآخر إلاّ بعض الأمتار، فيمارس الجار على أخيه الجار أقصى مظاهر التعنيف خلال متابعة مباراة "دربي" (لقاء الأجوار) بوعي أو بدون وعي.

وفي هذا السياق تناولنا في هذه الدراسة البحث فيما وراء تفشي ظاهرة العنف في الملاعب التونسية بالاعتماد على دراسة جمهور ومشجعي النادي الإفريقي، النادي الرياضي الصفاقسي، والنجم الرياضي الساحلي كنموذج؛ لنرصد الأسباب المساعدة على تزايد العنف خلال هذه السنوات الأخيرة ونتائجه على المستوى العلائقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للجهة ومدى مساهمة هذه الظاهرة في إعاقة مسار الثقافة الرياضية السليمة.

فما هي الأسباب الكامنة وراء سلوك العنف الذي يشهده ملعب كرة القدم؟ وما تأثيره في تنمية المجالات الرياضية، الاقتصادية والاجتماعية؟

1- القراءات النظرية والدراسات السابقة

لقد تعددت مفاهيم "العنف" وتضاربت دلالاته إلى حدّ يجعل الباحث في حيرة وعجز يقيدانه أمام هذا الحقل الدلائلي الواسع. إنّ صعوبة تعريف العنف أمر يعاني منه بصورة خاصة العالم الاجتماعي الذي يحاول دراسة النظم الاجتماعية (إلياس زحلاوي,1993). فيساور معظم الفلاسفة الاجتماعيين الشك في طبيعة السلوك العنيف بكونه متأصلًا في الطبيعة البشرية، أو أنه دافع مكتسب من البيئة المحيطة بالإنسان؟

يعرّف "العنف" في المعاجم ب:

- بالخُرْقُ بالأَمر وقلّة الرِّفْق به، وهو ضد الرفق (معجم لسان العرب).
- التصرف ضدّ إرادة أحدهم باستعمال القوّة والترهيب.
- الأفعال المبنية على التعدي.

تعود أصل كلمة "العنف" للمصطلح اللاتيني Violentia وتعني عنف (violence) أو طبع عنيف أو ضاري. ويعني فعلViolare التعامل بعنف، التدنيس، التعدي... وتتصل كل هذه المصطلحات بكلمة Vis وتعني قوّة، عنفوان، استعمال العنف الجسدي والترهيب وتنطبق كلمة «**Vis**» بالكلمة اللاتينية «**is**» التي تستعمل لنعت العضلات، وأيضًا القوّة والشدّة. فهي إذًا تعني بالأساس فكرة القوّة وبالأخص القوّة الحيوية (Vital power) (Frappat, 2000).

ومن هنا يجد العديد من الباحثين بأن العنف هو سلوك قائم على الإيذاء البدني، الممارس ضدّ الآخر والذي ينصّ على استعمال القوّة التي يأخذ منحى عنيف بالنسبة للمعايير المتعارف عليها رغم أنها تختلف من مجتمع إلى آخر تاريخيا وثقافيا (Michaud,1986). فعلى سبيل المثال العنف الممارس في العائلة ضدّ المرأة أو الأطفال قد مثل حالة طبيعية في الماضي إلاّ أنه اليوم مرفوض ويعتبر جريمة إنسانية. فهنالك من يميز العنف عن الإساءة، فالإساءة مصطلح أشمل يشمل الإيذاء البدني والنفسي واللفظي والجنسي في حين أن العنف يقتصر فقط على الاعتداء البدني. لكن هنالك من يعتبر أن العنف يمكن أن يشمل الإيذاء والإساءة معا سواء كانت بدنية أو معنوية.

وبما أنّ العنف قديم قدم الإنسانية، فقد اهتم الفلاسفة بالبحث في شرعيته وعلاقة الفلسفة بالعنف، يقول هير قليطس " من الحرب يبدأ كل شيء. فهو يرى أن الإنسان هو أقدر الكائنات على المحاكاة ينخرط في محكاه العنيف في عنفه فيبرز الخوف من القتل إذا لم يمارس الفرد قتل نفسه فينتشر العنف المتبادل (تومية طاهري,2006).

كما يعتبر هوبس(Hobbes,1994) أن طبيعة الإنسان مشبعة بالعنف، فالناس يتحركون بواسطة الرغبات نفسها، وعادة ما تكون مستبدّة وملحة. إنّ العنف متأصل في الإنسان وتابع لطبيعته (جلال الدين سعيد,2010). الإنسان ذئب لأخيه الإنسان وإن الفرد يعيش حالة حرب وصراع وممارسات عدوانية متنوعة، هذا التنافس دائم بين الناس وبما أنّ أيا من الأفراد ليس قويا بما فيه الكفاية ليفرض هيمنته بصورة دائمة فإنّ عدم استقرار التنافس بين الناس يعرضهم "للمأكلة العالمية" (Hobbes,1994).

وأكد روسو(Rousseau,1762) بأنّ المجتمع مصدر الشر، مصدر الجرائم ومصدر الممارسات العدوانية... هو الذي أسس التفاوت بين الناس بانقسامية الملكيّة الخاصة، وبالتميز بين الأفراد المجموعة. فهو يعتبر أنّ الطبيعة البشرية أصيلة وخيّرة، وإنّ فسادها أمر تقرره الحضارة الإنسانية . (Boudon,1977) أما نيتشة(Nietzsche,1992) فيعتبر أن العنف نتاج طبيعي لإرادة القوة، فالعنف تعبير عن العظمة والسلطة.

فيفترض فرويد (Freud,1913) وجود غريزة الهدم والموت، إن العدوانية غريزة في الإنسان وهي تظهر منذ السنوات الأولى من حياته ولا تغادرها تماما رغم كبتها النسبي ومن هذا المنطلق العنف يتولد عند الفرد منذ الولادة ويلازمه مدى الحياة، فهو مغروس في ذاته الإنسانة. أما عبد الرحمن بن خلدون (1377) فيرى أن العنف نزعة طبيعية، إذ يعتبر من أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان، بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه إلى أن يصده وازع. صوّر عبد الرحمان ابن خل عبدالرحمن بن خلدون دون (1377) العنف في شكل هجوم البدو على الحضر وتأسيس الدولة. كما يرجع أسباب العنف للعصبية: "الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة".فيعتبر أساس هذه العصبية هو الاستعداد الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه بالدم والدفاع عنه.

وأكد سبنسر (Spencer, 2011)على أن العنف قائم بالأساس بين الأفراد بسبب اختلاف العادات وأعراف في التعاملات بينهم. في حين تعتقد أسماء جميل (2002) بأن النزاع متأصل في طبيعة المجتمع الإنساني، وهو يبدأ من الجذور الأولى للنشأة الإنسانية، خاصة وأننا نتكون من عدّة جينات وراثية أي وجود عدائية موروثة لدى البشر ضد بعضهم البعض مما يجعل هذه الحالة من الضغينة وضعًا مستمرًا ويحول العنف صيغة للتعامل على المستوى الإنساني.

أمّا لوشان (Lüschen,1962) يجد أن التعبيرات العدائية التي تصدر من قبل الأفراد يمكن أن تؤدي وظائف إيجابية في النظام الاجتماعي، إذ تساعد على استمرار العلاقات تحت ظروف التوتر والضغط، ومن ثم تحول دون انحلال

المجموعة وتفككها بانسحاب المشاركين فيها، أي أن بمعارضة الفرد للآخر تعد وسيلة لجعل التعايش ممكنا مع أناس لا يمكن تفاهم معهم، فهي تشبه صمامات الأمان، وفي حالة غياب هذه المعارضة فإن عضوا من أعضاء المجموعة قد يتخذ خطوات انفصالية وينهي علاقته بالجماعة (أسماء جميل,2002). ويؤكد ماركس (1867) على أن العنف لا يمثل حالة طبيعية. فهو سمة للحالة الاجتماعية التي طغى عليها الاستئثار بوسائل الإنتاج. ويظهر العنف عندما يكون ثمة فقدان للوعي لدى أفراد معنيين أو في جماعة، ويمكن اعتباره مصدر السلطة التي تمكن من تسليم الأضعف لإرادة الذين يهدّدونه. إذا مصدر هذا العنف هو احتدام الصراعات بين الطبقات.

ورغم الاختلافات والتناقضات فيما يخصّ تحديد مفهوم العنف إلا أن جميعها يتفق على أنه إطار للتفاعل الاجتماعي رغم أنه يتناقض مع مبدأ السلم والنظام ويتضاد مع الانضباط (Michaud,1978). كما أنّ تعدد الأسباب المساهمة في تفشي هذه الظاهرة، أفرزت أنواعًا عدّة لتجسيد العنف الذي تحول ملعب كرة القدم اليوم المسرح أكثر استقطابًا لهذه السلوكيات العنيفة.

هنالك أنواع عدّة لممارسة العنف على الآخر وتختلف حسب الموقف أو الوضعية الممارس خلالها العنف مثل عنف الحروب أو العنف الاجتماعي، أو العنف السياسي أو العنف المدرسي أو العنف الاقتصادي. لكن سنهتم في هذا البحث تحديدًا بدراسة العنف الرياضي عمومًا والعنف خلال الدربي بالخصوص.

ومن هذا المنطلق البحثي، يمكن استخلاص ثلاثة أصناف من العنف الممارس في ملاعب كرة القدم، أولها العنف الجسدي، وهو أكثر خطورة؛ لأنه يمكن أن يتسبب في موت الأشخاص؛ الثاني الأكثر انتشارًا، وهو العنف المادي، الذي يمس تخريب الممتلكات، أماالثالث والذي يقتصر على العنف المعنوي (أو العنف الرمزي)(Bourdieu, 1987).

يمثل العنف من موضوعات علم الاجتماع، بوصفه ظاهرة اجتماعية مميزة من معانيه الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلام في حقل التصادم مع الآخر (أحمد خليل,1995). وتتجمع هذه الأنواع من العنف سواء كان جسديًا أو لفظيًا أو رمزيًا فيما يسمى بالعدوان (aggression) الفاعل أو السلبي.

بالإضافة لذلك نجد صنفًا حديثًا لممارسة العنف باستعمال التطور التكنولوجي، ويكون أساسًا باستعمال صور كاريكاتورية ساخرة أو لقطات فيديو مفبركة مستهزئة بالنادي المنافس، خاصة مع وجود ما يسمى بالنوادي الحرّة التي يمكن لمن كان أن ينزّل ما يريد وبدون رقابة ومنها "الفيسبوك" إذ يتفنن البعض في الاستهزاء من مشاعر الآخر وميولته الشخصية بنشر صور وفيديوهات ساخرة ويلحقها بكلمات كتعليق يثلب فيه الفريق أو الجمهور المنافس أو المنطقة التي ينتمي إليها النادي، بحجّة ممارسة مبدأ الحرية في التعبير دون احترام للآخر والتعدي على حريته. نشهد أيضًا عنفًا يمارسه لاعب كرة القدم سواء كان على اللاعبين بالفريق المنافس أو ضد الحكام أو حتى ضدّ زملائه ومدربيه؛ ويفسر ذلك بحرص اللاعبين الشديد على الفوز وإثبات الذات في الفريق بالتميز عن باقي الزملاء إلى حدّ التعصب في بعض الأحيان.

وقد شهدت ملاعب كرة القدم في العموم وخلال لقاءات الدربي بالخصوص(Hourcade, 2002) حوادث أدت إلى تخريب البنية التحتية للملاعب بتكسير المقاعد والأبواب وحتى الأملاك الخاصة من سيارات ودراجات نارية، كما تعرض كثيّر من الجمهور إلى التهديد والمساومة والتجريح والكسر والإسكات والتكذيب والسب ثمّ القتل . إذ سجلت كثيّر من الملاعب خلال الدربي عددًا من القتلى في صفوف الجمهور ورجال الأمن (مثل ما وقع من أحداث عنف أثناء لقاء قطبي جزيرة صقلية كاتانيا وباليرمو في الدوري الإيطالي، والتي أودت بحياة شرطي وأدت إلى إصابة مئة شخص بينهم شرطي آخر بين الحياة والموت، وشهد دربي "سيلتيك قلاسقو"(Celtic Glasgow) و قلاسقو رنجرز Glasgow (Rangers) في 2 يناير 1971 تسببت في 66 قتيلا و108 جرحى).

ورغم ما تفرضه الجامعة التونسية لكرة القدم من عقوبات بسبب العنف خلال المباريات. وتتراوح العقوبات بين الغرامات المالية وحرمان الجمهور من المتابعة، وبالتالي تجبر الأندية على إقامة المباريات دون حضور الجمهور، إلا أن ملاعب كرة القدم في تونس تشهد عدّة مظاهر للعنف منها أحداث 1999/07/05 حيث اندلع الشجار بين مؤيدي الترجي الرياضي والأولمبي الباجي بعد مباراة الكأس وأسفرت عن مقتل عشرة أشخاص. وفي يوليو2007 بعد نهائي الكأس الذي جمع فريق الترجي الرياضي التونسي بالنجم الرياضي الساحلي، تواصلت المواجهة بين جمهور الفريقين ساعات. وشهد أيضًا ملعب رادس من أحداث شغب وعنف، في أعقاب بطولة الدوري التونسي للمحترفين بين النجم الساحلي والإفريقي يوم 2010/10/23. إذ قررت إدارة الحي الأولمبي المكلفة بالإشراف على المدينة الرياضية برادس إغلاق الملعب الأولمبي في السابع من تشرين الثاني الذي احتضن هذا اللقاء قصد الصيانة، بعد الأضرار المادية الفادحة التي طالت بنيته التحتية من مدرجات وكراسي وحمامات، والتي قدرت خسائرها بنحو 20 ألف دولار.

وبعد أعمال الشغب التي تم تسجيلها يوم 13 نوفمبر2010 في نهائي دوري أبطال إفريقيا بين الترجي الرياضي و"مازمبي" الكونغولي، دعت وسائل الإعلام التونسية إثر إصابة أحد الصحافيات "حنان قراط" بجريدة

"الصباح" التونسية التي أجرت عملية جراحية عاجلة على الفك إثر تعرضها لإصابة بليغة عندما هاجم أحد "متعصبي" الترجي بالحجارة حافلة النقل العمومي التي كانت تستقلّها، إلى إيجاد "حل جذري" لظاهرة العنف في الملاعب التي تعرف استفحالًا من موسم رياضي لآخر حتى أنها تحولت إلى أشبه بطقوس يواظب عليها "مجانين" الكرة خاصة خلال المباريات المهمّة لأنديتهم.

فتجاوز عنف الجمهور في كثير من الأحيان حدود الملاعب ليخرج إلى الشوارع والطرقات، وقد طالت أعمال التخريب (التكسير والحرق وأحيانا النهب) التي تورطت فيها الجماهير المتعصبة، وسائل النقل العامة والخاصة ومقرات الفرق الرياضية والمحلات التجارية والمنازل.

واللافت أن عدوى العنف وصلت إلى دوري كرة القدم النسائية ودوري كرة اليد ثم إلى الفضاء الافتراضي حيث أسس عشرات الآلاف من المتعصبين لأندية كبيرة مثل الترجي والإفريقي منابر على شبكة الإنترنت أغرقوها بشعارات وخطابات تملؤها الكراهية والعدوانية والتشفّي من الأندية الغريمة وجماهيرها ورموزها.

أما العنف الصادر عن اللاعبين ومدرّبي أو مسيّري الأندية فيتراوح بين الاعتداء بالعنف الجسدي أو اللّفظي أو بكليهما معًا على حكام المباريات أو لاعبي الفريق المنافس، واقتحام ميدان اللعب، وتحريض المسيّرين للاعبين على المغادرة الجماعية للميدان وعدم إكمال المباريات.

بما أنّ العنف تجربة نفسية اجتماعية قوامها «إيذاء الآخر»، لكنها لا تنفصل عن تغيرات المجتمع بثقافته السياسية ومحيطاته الإقليمية والدولية (أحمد خليل,1995). وتمثل الرياضة من الناحية الإيديولوجية والتاريخية أفضل وسيلة لتحضير الإنسان إلى «الحرب»، والرياضة الجماعية بالخصوص تمثل شكلا رمزيا للعبة العنيفة التقليدية (Elias,1973). فهي تولد وضعيات من التصادم، المواجهة بين عدّة أشخاص. وتقوم على تقوية الخصائص الذكورية (الهيمنة، والتنافس، والعدوان). وهذا ما يفسر السلوك العنيف لبعض اللاعبين الذي يعود بالأساس لعوامل ظرفية وعوامل داخلية فردية (Bodin, 2001)

فالعوامل الظرفية التي تؤثر في سلوك اللاعب مرتبطة بالأساس ب:

-أحداث المقابلة : حيث تكون حركات العنف أقل حدّة في بداية المباراة، وتكثر شيئًا فشيئًا مع تطور الأحداث وتكون في الأوجه عند نهاية اللقاء.

-نتيجة المباراة : إذ يكون الفريق الخاسر أكثر عنفًا من الرابح.

-تنقل الفريق عند اللعب خارجا : فالفريق يكون أكثر عنفًا عندما يلعب خارجًا فهو يعتبر مستهدفًا من قبل الفريق المستقبل وجمهوره ويتصور أن قرارات الحكم ستكون بتأثير من الجمهور المنافس الذي يفوق عدد الجمهور المصاحب للفريق.

-الترتيب : الفريق الذي يتصدر المرتبة الأعلى يكون أقل عنفًا من الفريق الذي يحتل المرتبة الأقل.

-حضور الجمهور : كلما يكون الجمهور كبيرًا يكون لاعبو الفريق أكثر عنفًا.

كل هذه العوامل الخارجية والمحيطة باللاعب تساهم في التأثير على مزاجه وتصرفاته، فكثرة الضغط يولد العنف فيصعب السيطرة والتحكم على النفس أما العوامل الداخلية المؤثرة في السلوك العنيف للاعب مختلفة من شخص لآخر حسب خصوصية شخصية كل فرد وقدرته على التعامل مع الظرف الطارئ (Bandura,1980). فبعض الدراسات أثبتت أن اللاعبين الأكبر سنًا يكونون أكثر تقبلًا للسلوكيات العنيفة وأكثر استعمالًا لها. وهو ما نلاحظه أيضًا على اللاعبين الأكثر خبرة، فهم يتعاملون بخشونة أكثر من اللاعبين المبتدئين، وذلك لسعيهم إلى التميّز والتفرد وكل ما يعرقل هدفهم يجعلهم أكثر عنفًا.

يتميّز جمهور كرة القدم بصغر سنّه، فالأغلبية المقبلة على الملاعب اليوم تكون من فئة الشباب الأقل من 25 سنة أي أنهم في سنّ المراهقة، وهو ما ساهم في هذا الارتفاع الملحوظ للسلوكيات العنيفة في ملاعب كرة القدم (Bodin, 2003). فالجانب الخفي في ثقافة البلوغ بالنسبة للمراهقين في مجتمعاتنا، يولد لدى الشاب نظامًا جديدًا من المبادئ المترابطة لكنها تكون غالبا مخالفة للقيم الاجتماعية والمعنوية المتعارف عليها في المجتمع، تؤدي حتما إلى سلوكيات مراهقة عنيفة (أمين الخولي,1996). لذلك يمثل عنف هؤلاء الشباب المراهق، تفاعلًا اجتماعيًا رمزيًا، يرجع بالأساس لصغر السنّ والرغبة في إثبات الذات حتى بالتمرد والعنف أمام السيطرة الأبوية من ناحية ولمواجهة باقي المجتمع من ناحية أخرى (Tsoukala, 2010).

فيشغل الشاب فترة المراهقة التي يعيشها بممارسات يعتبرها مصدر انعتاق وتحرر لإثبات الذات (محمد علاوي,1976) في ظل هيمنة المجتمع الاستهلاكي، ليكون فاعلًا اجتماعيًا جديدًا يصارع الثقافة السائدة باستعمال الأمثلة القيادية السلبية. ومن بين أهم أسباب العنف في الملاعب الرياضية نجد:

♦ أسباب سياسية:

إنّ ظاهرة العنف في المجتمعات الحديثة تعود بالأساس إلى انعدام الذاتية الفردية وانسحاق الفرد في آلية الحياة الميكانيكية من جهة، وفي آلية الحياة الاجتماعية من جهة أخرى فقد ساهمت كل من السياسة الرأسمالية (بتأكيدها على القيم التنافسية)، والشيوعية (بتغييبها للفردية وتأكيدها على

المجموعة) في ظهور العنف بالكثافة التي تشهدها المجتمعات الحالية (Ogien, 1995).

إنّ ظاهرة التهميش التي يمر بها شعوبنا العربية بالخصوص من إقصاء سياسي، ورغبة السلطة في تلهية الأفراد لغض الطرف عما يدور في الحياة السياسية، تم توجيه الاهتمام إلى مجال الرياضة وبالخصوص لعبة كرة القدم بخلق صراعات خفية بين الأفراد وتسليط كل من الإعلام المرئي والسمعي ليلعب دورا هاما في بعث شرارات مؤيدة لهذا التصادم، وذلك بتكثيف البرامج الكروية وهو ما قامت به الدولة التونسية على سبيل المثال. فقد سخرت الصحافة الرياضية لتأجيج العنف الكروي حتى أن بعض المعلقين يغمرهم الحماس وينسون حيادهم. يقول العربي شويخة (2008): عندما تقرأ عناوين الصفحات الرياضية تشعر للحظة وكأنك أمام معركة مصيرية ويحدث هذا خاصة خلال مباريات الدربي. ويضيف "ماذا تنتظر من شباب لا يجد مكان لتفريغ شحنة الغضب لديه إلا في ملاعب كرة القدم" في حين أن بعض يرى (Brohm,1992) إن العنف داخل الملاعب على أنه شكل من أشكال "الاحتجاج" على ما يعانيه المجتمع من "كبت سياسي" و"تضييق على الحريات" ومشاكل اجتماعية واقتصادية واعتبرت أن الملاعب تحولت إلى فضاءات لتفريغ شحنات الغضب والإحباط الاجتماعي من هذا الواقع.

♦ أسباب اقتصادية:

إنّ الظروف الاقتصادية التي تمرّ بها تونس مثلت بيئة مناسبة لتنامي العنف بكل مستوياته، فانتشار ظاهرة البطالة والفقر وعدم التوازن بين الجهات. وسع الهوة بين الأفراد ولد لديهم الضغينة ولتفريغ هذه الشحنة من الغضب التجأ هؤلاء إلى الملاعب كمكان لإضرام العنف.

كما أن لثمن التذكرة دور في التأثير على سلوك الجمهور، فكلما ارتفع ثمنها نقص الطلب عليها وكلما انخفض ثمنها ازداد الطلب عليها (Azaiez,1996). فثمن التذكرة لا يمثل فقط سعر المباراة بل يساهم في توسيع الهوّة بين أفراد المجتمع بما أنه يرسخ مبدأ التفرقة الاجتماعية ويؤثر في نوعية المتابعة (زاوية العرض والرفاهية) خاصة عندما تكون للمباراة أهمية لدى الجمهور مثل مباراة الدربي، وهو ما يفسر السلوك العنيف لجمهور الذي يختار المكان الأرخص.

♦ أسباب اجتماعية:

نشهد اليوم موجة من العنف الممارس في جميع المجالات (العمل والمدرسة والأماكن العمومية) شملت ميدان الرياضة بدوره. درس بارسونس(Parsons,1964) العنف الاجتماعي في إطار العلاقات النظامية التي تحددها القوانين المدونة أو المتعارف عليها، ففي هذه العلاقات يتوقع كل شخص فيها سلوكية وأخلاقية الشخص الآخر، ومثل هذا التوقع يفهمه الشخص الذي يكون العلاقة الاجتماعية ويساعده في تحقيق أهدافه وطموحاته، لكن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين، الاحتمال الأول هو عدم قدرة الشخص على معرفة توقع سلوك الشخص الآخر الذي يدخل في علاقة معه، والاحتمال الثاني هو معرفة الشخص توقع سلوك الشخص الآخر بيد أن هذا التوقع لا يساعده على تحقيق طموحاته وأهدافه وفي هذه الحالة تتحول العلاقة إلى صراع بين الطرفين ويصبح العنف حتميا.

فمع ما تشهده تونس من تفكك أسري وعلائقي، فقد أصبح الفرد غير قادر على ضبط ذاته ويميل إلى التمرد والتهكم كما اتسم تفاعله بالخشونة والقسوة على كل الأصعدة، فحل الإكراه والقسر والصراخ بين أعضاء الأسرة بدلا عن التفاهم والحوار الهادئ في علاج المشاكل خاصّة مع صراع الأجيال بين الوالدين والأطفال مع قلّة الحوار.

إن تطور هذا التفكك بين أفراد المجتمع غدا يهدد بتغيير طبيعة العلاقات القائمة، فلا يكون هناك مجال للتعاون وتنتفي عمليات الأخذ والعطاء وتصبح القوّة أو التلويح بها هي اللغة السائدة. هنالك مؤشرات على وجود تناقضات كامنة في بناء المجتمع تضغط على الفرد، ويؤدي إلى أن ينحرف الفعل الاجتماعي عن المنظومة المعيارية التي تحكم مساره، فيتخذ شكل خروقات تهدد النظام الاجتماعي وتبتدئ في ارتفاع معدلات الجريمة، وظهور أنماط إجرامية لم يشهدها المجتمع قبلا، أو قد تتمثل في ارتفاع حوادث العنف التي ترتكب للتفريج عن التوترات المختزنة لشرائح سكانية تعطي أكثر مما تأخذ (Basson, 2001).

يعتبر بودان (Bodin,2001) أن روح المنافسة والمراهنة" الرياضيّة "تحرّك نوازع العنف الكامنة في الإنسان مهما كان انتماؤه الاجتماعي". وأضاف أن الفرد يتحول في ملعب كرة القدم إلى "نكرة" وسط آلاف المشجعين ما يسمح له "بالانفلات من دائرة الضبط الاجتماعي" ملاحظا أن "هذا الانفلات قد يصل إلى العنف والتخريب.

♦ أسباب طائفية:

فسرت حنان عبد الحميد (1999) استفحال ظاهرة العنف في الملاعب بما أسماه "الطائفية الرياضية" التي قالت إنها عوّضت وقوّضت انتماءات الفرد الأولية إلى العائلة والقبيلة والجهة وحتى انتماءاته الوطنية. فتجاوز المتفرج مرحلة التعصب للدفاع عن ألوان فريقه وحول الملعب إلى فضاء "للاحتجاج الاجتماعي" ورفع "شعارات جهوية" للتعبير عن وضع قائم كالبطالة أو التهميش" ,Le Bon) (1963. ويبدو أن الانقسامية الراجعة إلى نمط اجتماعي بدائي قد خلّفت اليوم "عداوة" رسبت في المخيال الجمعي وورثتها الأجيال وهي تجهل مصدرها وأسبابها. ممّا نتج عنه تنازع المناصب والوظائف الإدارية لا على أساس الكفاءة وإنما على أساس القرابة والانتماء الجهوي الدافع أيضا إلى احتكار

المشاريع التنموية والسعي إلى عرقلتها إذا ما فاز بها الطرف المقابل أو المطالبة بمثيلها على خلفية النزعة المحلية الضيقة.

وأشار بودان(Bodin,2000) في هذا الخصوص إلى مجموعات "الألتراس" التي ترفع شعارات عنصرية لا تمت للرياضة والروح الرياضية بأي صلة. ويرى أن هذه المجموعات وغيرها استغلت شبكات التواصل الاجتماعي الشهير "الفيس بوك" لتحديد مواعيد في المباريات الرياضية من أجل الاحتجاج لا على نتيجة المباراة ولا على مردود التحكيم، بل للتعبير عن استيائها من وضع اجتماعي قائم بعد أن تراجع دور الأسرة والمجتمع المدني في تأطير واحتواء هؤلاء الشباب. ويخلص إلى ضرورة وعي كل الأطراف الرياضية والاجتماعية والمدنية إلى قيمة الرياضة باعتبارها ممارسة وليست مجرد بضاعة استهلاكية للفرجة والمتابعة فقط .

♦**نوعيّة الأداء في المقابلة:** عندما يكون مستوى الفريق جيّدا يشد انتباه الجمهور لمتابعة أحداث المباراة و يغنيهم عن استعمال العنف كوسيلة للتفريج عن ألمهم وخيبتهم. إن الردود العنيفة للاعبين خلال المباراة والذين يؤلبون الجمهور ويرفعون من درجة توتره خاصة عندما يناقشون الحكم على الميدان في أي قرار يتخذه تلعب دورًا هامًا في أن تشنيج الأعصاب ويتسبب في ما نراه من أحداث عنف. فاللاعبون يتحملون جزءا من المسؤولية ذلك أن الاحتجاجات والاعتراضات على الميدان قد تكون لها ردود فعل وخيمة. (Lassalle, 1997) إذ أن أداء اللاعب يؤثر في أداء الجمهور والعكس بالعكس، يساهم الأداء الجيّد للاعب في تحريك حماسة الجمهور والأداء الضعيف يساهم في غضب الجمهور ويكثف من السلوكيات العنيفة (الصراخ، و رمي الأشياء في الملعب، و تخريب البنية التحتية، و إحداث الفوضى) ممّا يعود سلبًا على اللاعب بدوره فيكون مضغوطًا بردة فعل الجمهور ويجعله أكثر عنفًا وتشنجًا.

♦**القوانين الرياضية**: يعتبر البعض أن تضخم هذه الظاهرة واستفحالها في تونس ناتج عن عدم مواكبة القوانين الرياضية الجاري العمل بها لواقع كرة القدم التونسية والرياضة بشكل عام، ولما شهدته من تطورات في كافة جوانبها. لذا وجب إعادة النظر في التشريعات ومراجعة النصوص القانونية التي تحمي الجماهير وتحمي اللعبة الرياضية الأكثر شعبية في تونس .ويكون ذلك بتكثيف الإجراءات الردعية للمسؤولين عن تنامي ظاهرة العنف داخل الملاعب على غرار ما هو معمول به في الدوريات الأوروبية، عن طريق اعتماد "لوائح حمراء" لأشخاص ثبت تورطهم في أعمال شغب أو التحريض عليها ومنعهم من دخول الملاعب على غرار مجموعات "الألتراس". وتشير بعض التقارير إلى أن ظاهرة "الألتراس" أو ما يعرف بمشجعي النوادي المتعصبين لفرقهم، حديث الوجود بتونس (في 2002 تحديدًا) عن طريق الفرق الكبرى الترجي والإفريقي.

وقامت الحكومة التونسية بإصدار قرار بمنع أنشطتهم وتواجدهم بالملاعب التونسية أو ما يعرف بـ"الدخلة"، عقب أحداث عنف وشغب شهدتها مباريات كرة القدم في 2009.كما منعت دخول الشعارات واللافتات التي تحتوي على عبارات عنصرية أو تحريضية للخصم أو احتوائها على صور لرموز الثورة في العالم، فضلًا عن منع دخول الشماريخ "الألعاب النارية ."

في الأخير خلصت دراسة المرصد الوطني (2010) حول أسباب العنف داخل الفضاءات الرياضية في تونس إلى أن محرك العنف هو "النزعة الجهويّة لدى الجمهور" و"عدم اعتبار بعض الأطراف لمفهوم الرياضة كمنافسة نزيهة تخضع إلى قوانين يتعين على الجميع احترامها" و"الجري وراء الانتصارات والألقاب والنتائج الفورية" و"النجومية وحب الكسب المادي لدى اللاعبين" و"ضعف مستوى بعض الحكام وتكرر هفواتهم وعدم توخي (اتحاد كرة القدم) الصرامة في ردعهم" و"تأثير بعض الصحافيين والمراسلين والمتعاونين الرياضيين بسبب تعاليقهم الاستفزازية وانحيازهم" و"فتور مشاركة الأسرة والمدرسة والنسيج الجمعياتي ووسائل الإعلام في بلورة مفهوم الروح الرياضية.

منذ بداية ولادة الكرة الأوربية، برز سلوك مساندة فرق كرة القدم، وتشجيعهم في مقابلاتهم ومتابعة آخر التطورات في المجال الكروي. وتحديدا في الستينيات، عندما هيمنت الفئة العمرية الشابة على المجتمع الأوربي، ظهرت فرق تشجيعية من صغار السن وشباب في إنكلترا ثم في ايطاليا، لتتحول فيما بعد لكافة البلدان الشقيقة مثل فرنسا ولتنتشر بصورة ملفتة في الثمانينات. ففي انقلترا، برزت مجموعات غير متجانسة من "الهولجنز" مهتمة بالأساس بالمصادمات مع الجمهور المنافس ورجال الأمن. أما في

إيطاليا، فقد تكونت جمعيات متطرفة (Ultras)(Hourcade,1998)، انهمكت في مساندة فرقهم وفي تنظيم حياة النوادي المنتميين إليها بكل حماس، لدرجة أنها مستعدة للدفاع عن جمعيتهم باستعمال العنف ضدّ معارضيهم. وفي فرنسا، خارج مدينة باريس، شهدت البلد موجة كبيرة من "الهولجنز" بالإضافة إلى توسع هائل في صفوف الجمهور "المتطرف". وإن اختلف جمهور كرة القدم من بلد إلى آخر فقد أثبتت الدراسات أن جمهور هذه اللعبة الأصغر سنا من باقي جماهير الرياضات الأخرى فبنسبة 70%تقريبا من مشجعي لعبة كرة القدم أقل من سن 35 سنة (Bromberger, 1995). يمكن تصنيف الجمهور إلى:

✓**المشجعون العاديون:** يمثل هذا الصنف أغلبية الحضور داخل الملعب، يتميز المشجع العادي بالقدرة على الاستفراد بأحاسيسه، كما يفضل في أغلب الأحيان الذهاب المنفرد إلى الملعب أو في أقصى الحالات مع مجموعات صغيرة، لكنه ينقاد بسهولة وبصورة تلقائية مع رأي المجموعة ويمارس عادة العنف البدني (Murat, al.2007).

✓**الجمهور التقليدي:** وهم يمثلون صنف الجمهور المؤطر من كبار السن بين 35 و70 سنة (Hourcade, 2003)الذين ينتمون إلى نادي الأحباء وممثليه، ينظمون حضورهم إلى الملعب جماعيا في أغلب الأحيان برفقة أفراد العائلة، ويعبرون عن مساندتهم لفريقهم المفضل عن طريق إنشاد الأغاني وحمل الإعلام واللافتات. أما العنف الذي يمكن ممارسته من قبل هذا الصنف فيكون لفظيا ونادرًا ما يكون جسديًا.

✓**الجمهور "المتطرف" أو "الألتراس"(ultra):** منذ الخمس عشرة سنة الماضية، تكونت مجموعات من مختلف شرائح المجتمع تميزت بصغر السن لتشجع فرق كرة القدم المحترفة بفرنسا. ويشاع عند البعض أن تكوّن هذا الصنف من الجمهور الشاب كان ببريطانيا العظمى في الستينيات ثمّ استحوذوا على كامل أوروبا في السبعينيات والثمانينيات (Mignon,2002). في حين يرى البعض الآخر أن بداية هذه الفئة كانت بالأساس بإيطاليا (Bodin,1999).

ولقد اشتهر هؤلاء الشباب بموقفهم المتناقض، فهم من ناحية يندفعون بكل جهودهم إلى مساندة ناديهم والدعوة إلى التهدئة ومحاولة منع ممارسة العنف في المدارج خاصة وأنهم على تواصل مع رئيس الجمعية والمسؤولين عن الفريق ولهم حق إبداء رأيهم بالموافقة أو الرفض فيما يخص النادي والفريق، لكنهم يقبلون أيضا استعمال حركات العنف كملاذ للدفاع عن "شرف" فريقهم ضدّ الجمهور المنافس.

فالدور الأساسي الذي يلعبه الجمهور "المتطرف" هو دور اجتماعي، يتحمل مسؤولية إنجاح الحملة التشجيعية لفريقه. وتعد هذه التجربة بمثابة التحدي لهؤلاء باعتبارها مهمة يمكن من خلالها استغلال فترة الشباب للقيام بعمل له قيمة اجتماعية، فيستطيع فرض مكانته في المجتمع كعضو فعال، وبذلك يحقق ذاته ويبني شخصيته تدريجيًا ومنذ الصغر. فيهتم هذا الصنف بدفع العمل التشجيعي بابتكار أفضل الوسائل التشجيعية، وبحرصه على مرافقة فريقه ومساندته في مبارياته الداخلية أو الخارجية، ونهج التعصب فيما يخص مصلحة الفريق .تعتبر هذه المجموعة بالأساس متطرفة فيما يخص صورة كرة القدم وذلك باستبعاد فكرة الروح الرياضية وينظرون للمسألة بمثابة صراع بين معسكرين، فهم إذا لا يترددون في شتم المنافسين والحكام لتفضيل فريقهم.

أثبتت بعض الدراسات أن أغلب المشجعين الناشطين في المجموعات المتطرفة من الشباب أكثر هم من المراهقين، فالأغلبية بين سن 18 و25 سنة، وآخرون أقل سنًا وقلائل من القدماء أكبر سنًا بين 30 و35 سنة (Bromberger, 1989). كما تميزت هذه التجمعات الشبابية بتكاتفها وتضامنها فيما بينهم، حتى أنهم شكلوا ما يسمى "فضاء وسيط" (Roulleau-Berger,2001)للإبداع الثقافي يمكّن الشباب من تكوين "خلايا موحدة"، لتجاوز أيّ صعوبات تعترضهم من العالم الخارجي، وتمكنهم أيضا من القيام بمشاريع محمية وتمتن هويتهم الفردية والجماعية(Hourcade, 2003).

✓**الجمهور الفوضوي: "الهوليجنز" (Hooligans)** منذ الستينيات، بدأت تطرأ تغيرات واضحة في سلوك جماهير كرة القدم وانتشر العنف الجماعي بسرعة في الملاعب الأوربية: فظهر ما يسمى "بالهولجنزم"(Hooliganisme) في الملاعب الإيطالية ثم البلجيكية وبالبلدان المنخفضة خاصة خلال السبعينيات، وتكثفت هذه الظاهرة في نهاية تلك العشرية لتعايشها كل من ألمانيا، واليونان واسباني (2010 ,Tsoukala). هنالك من يعتبر أن هذه الظاهرة ولدت في بريطانيا العظمى في الستينيات، تمثل التحول الذي شهدته المنطقة آنذاك من عنف متكرر وعفوي مرتبط بالأساس بأحداث المباراة إلى عنف مقصود ومنظم قبل المباراة.

فلقد تميز هذا الصنف من الجمهور رغم صغر سنه بتمرده وعنفه، فهو يرفض أي نوع من الأطر المنظمة وغايته الوحيدة من الذهاب إلى الملعب، هي ممارسة العنف كنوع من التعبير عن حالة الرفض الذي يعيشها، خاصة وأن معظم أفراد هذه المجموعات في سن المراهقة (Bromberger, 1998). لذا يصبح المجال الكروي مكانا لتفريغ شحنة الغضب، فهؤلاء الشبان "يظهرون في البداية ارتباطهم الوثيق بالنادي وغيرتهم عليه لكن بطرق لا تخلوا من العنف بكافة أصنافه والذي يصبح فيما بعد الهدف الوحيد من قدومهم إلى الملعب. يتجمع هؤلاء عشوائيا في مجموعات مثل "عصابات الشوارع" دون أيّ رابط اجتماعي سواء الرغبة في إحداث العنف وتحطيم التجهيزات العمومية والخاصة.ومن هنا نرجع لأصل الكلمة المنسوبة لهذا الصنف من الجمهور "هولجنز"، وهي تسمية

أطلقها الإعلام على هؤلاء لشدّة عنفهم، مستنبطة من اسم عائلة إيرلندية "هولهن" (Hoolihan)، اشتهرت بعنف أفرادها خلال فترة حكم الملكة فكتوريا، وفي غلطة مطبعية أو فيما يسمى اللعب بالكلمات تم تغيير حرف "ه" (h) بحرف "ج" (g) ليولد مصطلح "الهولجن " (hooligan) (Bodin, & Héas, 2004). ولقد نالت هذه الظاهرة اهتمام العديد من الباحثين، فتناولها علماء النفس لاسيما علماء النفس الاجتماعي منذ السبعينيات وخلال الثمانينيات، باعتماد النموذج الأخلاقي لتفسير الجانب الرمزي "للهولجنزم" الذي أثبتوا ارتباطه بالعنف المتكرر الطقوسي إن صح التعبير أكثر منه عنف حقيقي له أسباب ومسببات(Marsh, & Rosser , 1978).لقد مثلت حركات الهولجنزم وسيلة لممارسة العنف المتكرر حيث يحاول الجمهور الفتي من خلالها إثبات ذاتهم بالفتوّة والضغط على الجمهور المنافس وتكوين قوانين خاصة بهم بعيدة كل البعد عن القيم والمبادئ الاجتماعية السائدة في المجتمع عمومًا.

2- منهجية البحث

يهدف هذا البحث إلى رصد مدى تفشي ظاهرة العنف في الملاعب الرياضة التونسية وتحول المجال الكروي من مجال رياضي إلى مكان لممارسة العنف والشغب. وتحديد العوامل المساعدة على مدى تعايش هذه الظاهرة في المجتمع الحضري والنتائج بين المجتمع ومتطلبات التنميّة فيه.اعتمدنا في هذه الدراسة على استبيان موجه لجمهور ومشجعي النادي الإفريقي، و النادي الرياضي الصفاقسي، والنجم الرياضي الساحلي والذي قام بتصميمه بودان (Bodin, 2002) لاستجواب الجمهور الرياضي بفرنسا. تم اختيار عينة استطلاعية من الجمهور الرياضي قوامها (45 فردًا) تم اختيارهم من خارج العينة الأساسية وذلك:

- للتأكد من فهم ووضوح عبارات الاستبيان المترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.
- لتذليل العقبات التي يمكن أن تواجه المستجوب.
- ولمعرفة مدى ملاءمة الترجمة للمستوى الثقافي والتعليمي للعينة الحقيقية.

تم اختيار عينة الدراسة بصفة عشوائية حيث بلغت العينة 1106 مستجوبين منها 845 من جمهور هذه الفرق و261 من الأنصار. وكانت هذه العينة موزعة كالأتي :

(جدول 1):توزيع افراد عينة البحث

	جمهور	أنصار	
النادي الإفريقي	223	128	351
النادي الرياضي الطفاقسي	339	55	394
النجم الرياضي الساحل	283	78	361
المجموع	845	216	1106

3- النتائج والمناقشة:

نلاحظ حسب البيان(شكل1) أن 62.86% من أعمال العنف الجسدي يقوم بها المراهقون الشباب في سن الدراسة (25 سنة فأقل) كنتيجة طبيعية للإحباط والتنشئة الاجتماعية (عدم الوعي لمفهوم الروح الرياضية والالتزام والتحكم).
يحاول فيها الشاب إثبات ذاته ليكون موجودًا حتى ولو كان ذلك باستعمال العنف والكلام البذيء في تحد مع القيم الإنسانية والاجتماعية. فيكون الشاب عنيفا رافضا لكل قيد أو أسر فلا يجد مكانا يحتوي شحنة تمرده وعدوانه غير ملعب كرة القدم، باعتباره فضاء مفتوحًا فيه عدد كبير من أقرانه تضعف فيه المراقبة وتصعب السيطرة عليه، فيكون أكثر حرية.

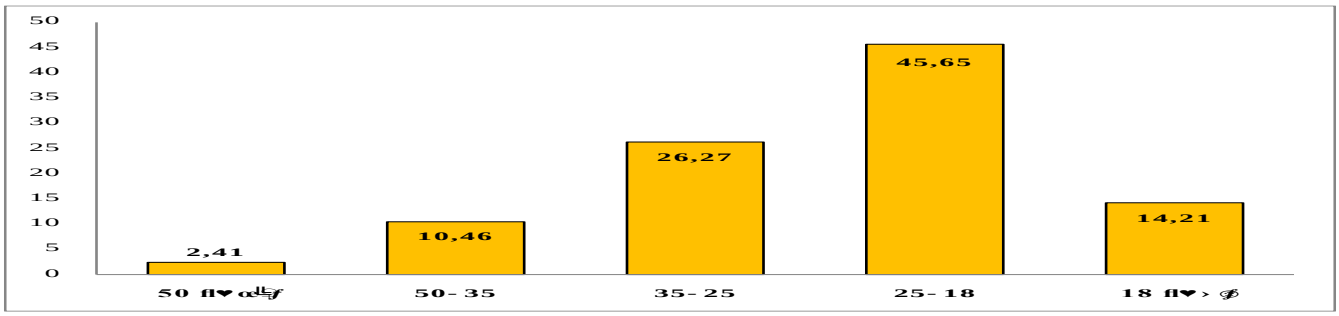

شكل (1): نسبة الجمهور المشارك في أعمال العنف الجسدي حسب السن.

نلاحظ انخفاض نسبة المشاركة في أعمال العنف بالنسبة للجمهور الذي يصطحب أحد أفراد العائلة (3.3 % فقط يشاركون في أعمال العنف من نسبة الجمهور العنيف) (شكل2)، فالمراقبة الأبوية تساعد على ضبط الطفل أو الشاب عن ممارسة سلوكيات عنيفة. في حين

نجد أكبر نسبة من العنيفين يذهبون إلى الملعب مع الأصدقاء بنسبة 40.9% من مجموع الجمهور الذي يشارك في أعمال العنف ونسبة 53.7% من الجمهور الذي يرافق مجموعة من الأنصار تشارك في العنف.

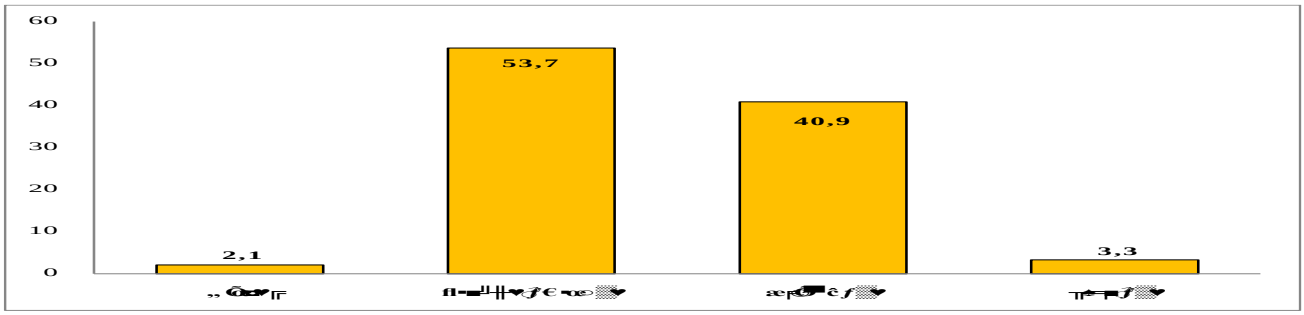

شكل (2): العلاقة بين المشاركة في أعمال العنف والرفقة إلى الملعب.

بما أن المجموعة والرفقة تعطي الشاب الأمان للمشاركة في أعمال العنف، فهي توفر له التغطية وتزيد من قوته ("في الاتحاد قوة")، لذا نجد معظم "الألتراس"و"الهولجنز" تتجمع في مجموعات صغيرة أو كبيرة العدد تنظم عمليات الشغب و"الصعلكة" حسب قواعد وقوانين خاصة بهم تكون عادة مخالفة مع القيم السائدة. هذا المبدأ الجماعي لعنف المشجعين ينطبق. ومن هنا يمكن أن نستنتج أن الرفقة الجماعية مع الأصدقاء أو مع مشجعي الفريق تساعد على ممارسة العنف في الملاعب فتوفر الدعم والحماية والاطمئنان. أسفرت النتائج المتعلقة بالسلوك العدواني أن كان الفوج مختلطا كلما نقصت درجة العدوان فالشاب يحاول جاهدًا أن يبرز بصورة حسنة أمام الجنس الآخر.

أعلن الاتحاد التركي لكرة القدم، السماح للنساء والأطفال بحضور المباريات الكروية مجانًا، في إطار مساعيه لمكافحة شغب الملاعب، وجاء الإعلان بعد تعليمات صدرت عن الاتحاد التركي، بأن أي ناد توقع عليه عقوبة اللعب بدون جمهور بسبب سلوك جماهيره، يلتزم بحضور النساء والأطفال تحت 12 عامًا، بدلًا من اللعب في إستاد خالٍ من المتفرجين، وهذه المبادرة الجديدة، هي جزء من حملة بعنوان" اللعبة الجميلة ستظل جميلة".

نلاحظ (**رسم بياني عـــدد3**) أن أغلبية الجمهور يختار مكان الجلوس حسب الزاوية الأفضل لمتابعة المباراة بنسبة 29.7%. أما بنسبة أقل يختار المشجعون المكان حسب السعر (25.9%) أو حسب الجو في الملعب (22.5 %). فمن يفضل الجلوس في المدارج المغطاة في المدارج الرئيسية يبحث عن متابعة جيدة للمباريات والتمتع بمشاهدة نجوم الفريق (جمهور مثقف كرويا) في حين يبحث الجمهور الذي يجلس في المنعرج (غالبيته من الشباب) عن السعر المنخفض والمتعة والترفيه (Bromberger, 1995).

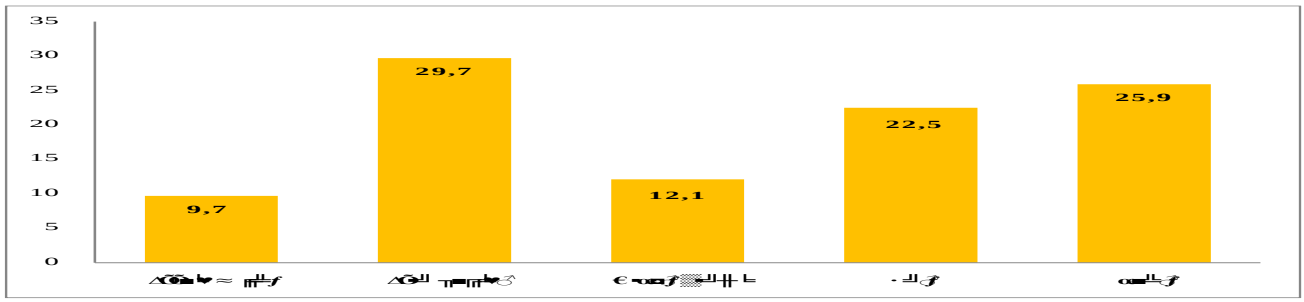

شكل(3):الأسباب المحفزة للذهاب إلى الملاعب.

فقد تحول الملعب إلى مكان للتنفيس وللخرج من الروتينية اليومية التي يعيشها الشباب فبإمكانهم الصراخ والغناء بحرية إلى جانب انتمائهم إلى مجموعة أتراب التي توفر لهم الحماية وتشحنهم قوة وعزيمة فهي حسب علماء النفس الاجتماعي "الجماعة المرجعية" التي يتأثر بها الفرد ويسير على مواقفها سواء كانت سلمية أو عنيفة. كما أنّ انخفاض سعر تذكرة الدخول إلى الملعب بالمقارنة بتذكرة المسرح أو المسبح وشعبية هذه اللعبة عالميًا ومحليًا تُعد محددات اختيار الملاعب كمكان لإثبات الذات (PFISTER,1985).

أصبحت كرة القدم وسيلة تعتمدها العديد من الدول لتخدير شعوبها (Brohm, 1992;1993) خاصة مع تقهقر السلطة الأبوية وتفتر العلاقات الاجتماعية ليصبح الشارع المسؤول عن تربية هؤلاء الشبان.

أما فيما يخص أنواع العنف الممارس في الملاعب (رسم بياني عـــدد4) فنلاحظ ارتفاع العنف اللفظي بصفة عامة (51%) وخاصة لدى الفئة الشبابية الأقل من 25 سنة

(28.56%). في حين أن نسبة العنف المادي تمثل 29.75% من مجموع أنواع العنف الممارسة بالملاعب الرياضية وأغلبيتهم من الشباب أي بمعدل 18.22%. وهذا يعود بالأساس إلى الصفة الاندفاعية للمراهق فالتغيرات الفسيولوجية لجسده تجعله أكثر رغبة في استعماله كنوع من التباهي وإظهار القوة. فلغته السائدة في هذه السن هي لغة الجسد، خاصةً استعماله للعنف اللفظي (Roulleau-,2001 Berger). إننا نلاحظ اليوم الاستعمال المكثف للكلام البذيء ليس في ملاعب كرة القدم فحسب بل في الأماكن العمومية وفي المدارس والطرقات دون مراعاة لحرمة الأشخاص من حولهم. وفي استجوابي لأحد الأساتذة المناصرين لأحد الفرق التونسية يقول : "إن العنف اللفظي المتمثل بالأساس في الشتائم والتفوه بالكلمات المنافية للأخلاق من التلميذ تجاه الأساتذة والإدارة في المعهد والذي ينقله فيما بعد للأماكن العمومية وخاصة ملاعب كرة القدم خاصة أنه فضاء الأكثر أمنا لمثل هذه التصرفات ولا يمكن لأحد أن يعاقبه أو ينهه ، يفسر بالأساس باختلاط التلاميذ ببعض الأطراف غالبًا ما يكونون من المنقطعين عن الدراسة أمام أسوار المعاهد، خاصة وأن التلميذ يقضي طيلة اليوم بالمعهد لبعد المنزل، فيتعلم آنذاك الكلام البذيء والسرقة والتعنيف الذي مورس عليه أو شاهده يمارس على غيره في ظل عدم مراقبة الأولياء، طبعًا لانشغالهم، وعجز الإدارة على توفير قاعات المراجعة في المدارس فيؤدي كل هذا إلى تدهور السلوك لدى العديد من التلاميذ وإلى انحراف البعض منهم فيمارس التلميذ في القسم ما تعلمه من عنف في الملاعب.

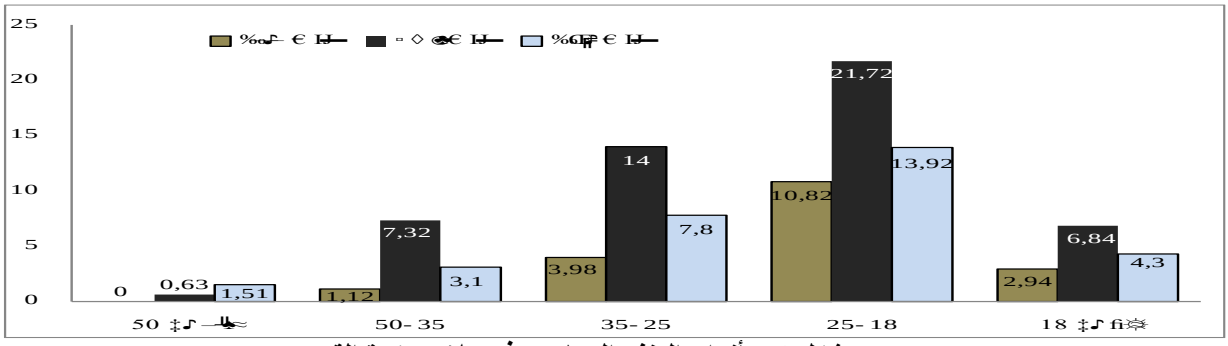

شكل(4): أنواع العنف الممارس في ملاعب كرة القدم

وبما أن التلميذ أو الفتى في سن المراهقة تشبع بمثل هذه السلوكيات يواصل ممارستها فيما بعد حتى وإن واصل دراسته الجامعية وتحصل على مهنة. وهو يقوم بنفس الممارسات كلما سلط عليه ضغط ما أو ذهب إلى الملعب وكأن العنف أصبح جزءًا لا يتجزأ من شخصيته (Bandura,1973; 1980). فتنوعت طرق التعدي خلال المباريات (شكل5)، كل حسب طريقته فمنهم من يتشاجر مع مشجعي الفريق المنافس (38%) ومنهم يقومون بالتصادم مع رجال الأمن (24.4%).

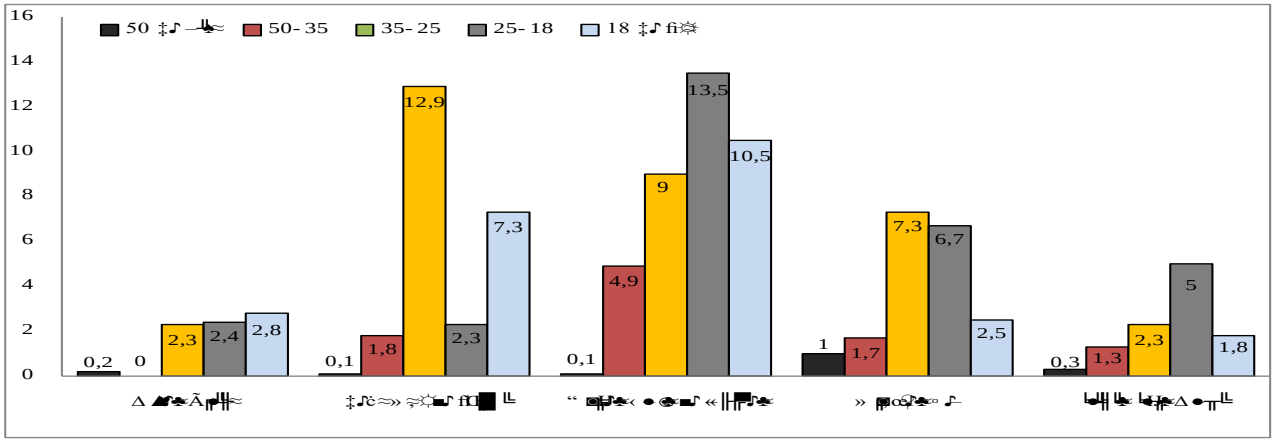

شكل(5): نوع العنف الممارس حسب السن (%)

نلاحظ أن معظم فئات الجمهور المشاجرة والمشاغبة هم أقل من 25 سنة أي يمثلون24.4%، أما فيما يخص تصادم الجمهور مع قوات الأمن فنجد أعلى نسبة عند الفئة العمرية التي تتراوح بين 26 و35 سنة (12.9%).

كل هذه المظاهر تؤدي إلى خسائر مادية وجسدية تصل إلى القتل في بعض الأحيان، وهذا ينم على عدم الوعي وقلة المسؤولية. فأصبحت العقلية السائدة في مجتمعنا هي تبذير المال العام "رزق البليك" (ما يردده بعضهم باللغة العامية)، وكأنه انتقام من الدولة على وضعية كثرت فيها البطالة

وأصبحت فيها الشهادة العلمية بلا قيمة ولا توفر عملا ولا تحفظ كرامة.

وعادة ما يفضل هذا النوع من الجمهور مثلما ذكرنا سابقا المنعرج كمكان للجلوس فيه خلال متابعة المباراة، ونجده أيضا المكان المفضل للجمهور الذي يشارك في أعمال العنف. فأكبر نسبة من الجمهور الذي يشارك في أعمال العنف يجلس في المنعرج بنسبة 41.4%، وفي المدارج بنسبة 20.6%. أما الجمهور الذي يجلس في المدرج والمدارج الرئيسية لا يفضل المشاركة في التصادم خلال المباريات بنسبة 97.2% و76.2%. وبما أن المنعرج مكان جلوس الشباب الأقل من 25 سنة (بنسبة 27.8%) هذا يفسر ارتفاع مشاركة جمهوره في أعمال العنف. فالغاية الأساسية لهؤلاء الشبان من القدوم إلى الملعب هو رؤية فريقهم ينتصر وذلك بنسبة 98.6%،فيكون احتفالهم بالنصر باستعمال العنف والسخرية من الفريق المنافس، وفي حالة الخسارة يحولون موجة غضبهم إلى أعمال شغب وعنف، ففي كلتا الحالتين العنف وسيلتهم للتعبير والتواصل مع الآخر(Hourcade, 2002; 2003).

وبسؤال الجمهور عن الأسباب المحركة للعنف (شكل6) نجد اتفاقًا بين أغلبية الجمهور بأن قرار الحكم من أكثر أسباب اندلاع الصراع خلال الدربي. فنسبة 40% من الجمهور يعتبر قرار الحكم محركًا العنف في الملاعب فبمجرد ارتكابه لهفوة يشعل الحرب في المدارج أو إذا اتخذ قرارا ضدّ لاعب أو فريق يتسبب في هيجان الجمهور. وبالنسبة أقل 26% منهم يعتبرون أن مواقف رجال الأمن أهم أسباب احتدام الصراع في الملاعب للسلوك العنيف الذي يتبعونه في تفرقة الجمهور.

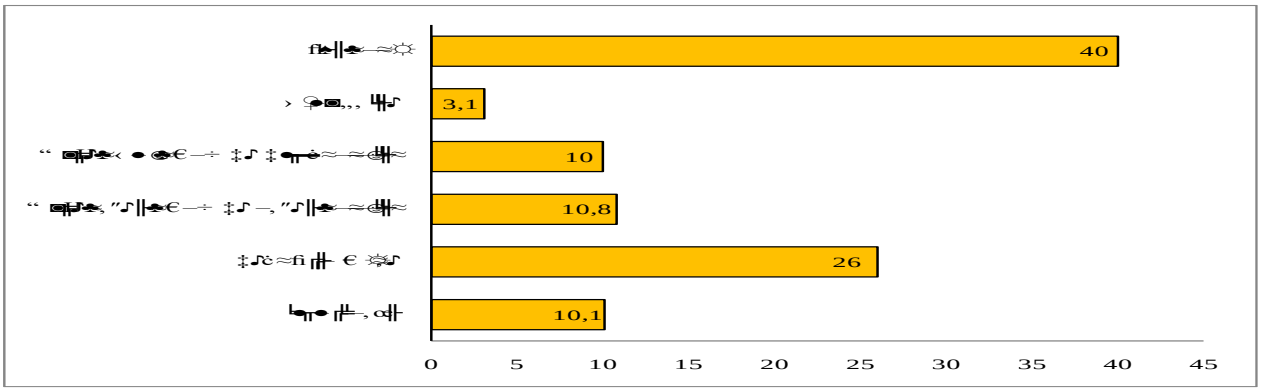

شكل(6): الأسباب المؤدية إلى العنف في الملاعب حسب المستجوبين(%).

وفي استجواب لأحد المشجعين يقول: "لم أعد أذهب إلى الملعب بسبب سلوك رجال الأمن فمعاملتهم الخشنة مع الجمهور واستعمال الألفاظ البذيئة في الكلام يوتر الأعصاب ويجعلك مستعدا للضرب والشجار في أي لحظة، لذا عدلت عن الذهاب فأنا رجل تربية قبل كل شيء لما أضع نفسي بمثل هذه المواقف وأصبحت أكتفي بالمتابعة الدربي في التلفزة". ونجد نسبة تقريبًا متكافئة بين من يعتبر استفزاز الجمهور أو استفزاز اللاعبين ووجود جذور تاريخية (صراع قديم بين الفرق) سببًا لاندلاع الصراع في الملعب 10.8% و10%. إذًا فالمحرك الرئيسي للعنف خلال الدربي اقتصر حسب رأي الجمهور على قرار الحكم ومواقف رجال الأمن بالأساس، فهم يعتبرون حركات العنف هي دفاع عن الجمعية ودفاع عن النفس.

الخاتمة

رغم أهمية موضوع "العنف" كحقل معرفي مرتبط بالحياة الاجتماعية يمس كافة أفراد المجتمع في جميع الميادين، سواء كان في المنزل، أو المدرسة، أو الأماكن العمومية (الشارع) وملعب كرة القدم. إلاّ أن قلة البحوث حول هذه الظاهرة في مجتمعنا تسفر عن عدم وعي بخطورة الوضع وتأزمه.

فحاولنا في هذا البحث المتواضع تناول هذه الظاهرة في الملاعب التونسية، ودراسة ارتباط سن الجمهور ومستواه الفكري والاجتماعي بسلوكه العنيف في الملعب. والبحث في أسباب ونتائج هذه الظاهرة على المستوى الوطني ككل باعتبار أن كل فريق له جمهور منتشر في كافة تراب التونسي. انطلاقا من الفرضيات التالية:

1) يمثل صغر سن الجمهور عاملًا في تغذية ظاهرة العنف خلال المباريات.
2) يؤثر المستوى التعليمي والاجتماعي على التعامل مع ظاهرة العنف خلال المباريات.
3) يكون الجمهور الذي يمارس الرياضة أقل عنفًا من الذي لا يمارسها.
4) المصادمات بين رجال الأمن والجمهور قادح للعنف خلال المباريات.

فأثبت البحث فرضية أن الجمهور العنيف صغير السن، يحاول إثبات ذاته في فترة المراهقة من خلال أعمال العنف في

تحد لنفسه والمجتمع ككل، تحركه أسباب ذاتية نفسية وأخرى اجتماعية.

كما أن تقدم المستوى التعليمي يخفف من حدّة السلوك العنيف لدى الجمهور، إذ توصل البحث بأن الجمهور في مستوى الابتدائي والأمي يكون عنفه بدنيًا أكثر منه لفظيًا، في حين يمارس الجمهور في المستوى الثانوي النوعين العنف الجسدي واللفظي وهو أشد عنفًا من باقي الجمهور. أما الجمهور صاحب التعليم العالي يستعمل العنف اللفظي كوسيلة دفاعًا أكثر من العنف الجسدي.

في الأخير توصلت هذه الدراسة إلى وجود صنفين بارزين من الجمهور العنيف الذي يتكتل في مجموعات صغيرة أو كبيرة من الأصدقاء أو من المشجعين لضمان الدعم والحماية ويختار بدرجة أولى المنعرج للجلوس وبدرجة ثانية المدارج الأمامية. فنجد أولًا الجمهور المتطرف الذي يتعصب لفريقه، ويسانده بشدة ويتنقل معه في مبارياته الخارجية، ويمارس العنف عادة في حالة الخسارة؛ لأن غايته الأساسية من القدوم إلى الملعب هو رؤية فريقه يربح. أما الصنف الثاني فيمثل "الهولجنز" الذي يقبل على الذهاب إلى الملعب باستمرار لممارسة "عنف طقوسي" محضر مسبقًا ليس له علاقة بأحداث المباراة غايته الرئيسية التعبير عن حالة الاحتقان التي يعيشها وإثبات ذاته بمبادئه الخاصة بعيدة كل البعد عن القيم الاجتماعية المتعارف عليها كوسيلة رفض وتمرد. كما أبرز هذا البحث السياسة المتبعة في البلاد التي تستغل ظاهرة الجهوية والعنصرية الموجودة في الموروث الشعبي للمجتمع لتحريك الصراعات القديمة الراسبة في المخيال الجمعي. فيستغل الشبان ملاعب كرة القدم لتعبير عنها في شكل شعارات أو أغاني لتتحول فيما بعد لأحداث شغب وعنف يهتك المال العام والخاص ويتسبب في خسائر بشرية تصل إلى حدّ الموت.

رغم ذلك فهنالك كثيّر من الباحثين والمسؤولين الذين تناولوا بالبحث خفايا هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد الطرق المثلى لتجاوزها خاصة وأن النتيجة واحدة خسائر مادية ومعنوية تساهم في تأخر البلاد وتخلف المجتمع. فاستخدمت بعض الدول مثل إنكلترا سياسة أمنية ضد الشغب في الملاعب، وبتركيز كاميرات مراقبة في كل أرجاء الملاعب وخارجها و وضع الحواجز لتفرقة جمهور الفريقين ومنع التصادم بينهما و الرفع من سعر التذكرة وتهيئة الملاعب وتطويرها وتقوية الجهاز الأمني، والتصرف السريع والسليم منذ اندلاع شرارة العنف و معاقبة محدثي الشغب بخطايا مادية وبالسجن وحرمانهم من القدوم إلى الملعب و توزيع مهمة الحماية على الأندية داخل الملعب للسيطرة على جمهورهم بتعيين مجموعات تنظيمية، وفي حالة الطوارئ يتدخل رجال الأمن سريعا قبل انتشار الشغب على كامل المدارج والسعي لتطوير العلاقات بين الفرق والجمهور مع التوعية والتأطير (إذا استخدم أحد اللاعبين أو الجمهور التحية النازية، يوضع في السجن مباشرة). إن تنظيم عمل جوهري في وضع سياسة فعالة لمكافحة الشغب يسير جنبا إلى جنب مع إحداث تغيير عميق للعقلية.(Caillat, 1996)

ويمكن اعتماد بعض الحلول للحد من الممارسات العنيفة التي تشهدها ملاعبنا في تونس وذلك مع أخذ بالاعتبار خصوصية مجتمعنا، والحالة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية للبلاد:

- تكليف الأحباء بالدور التأطيري والتنظيمي قبل المباراة وأثناءها وبعدها.
- إقامة حملات توعوية يشارك فيها الشباب (مثل الملتقيات والندوات ومهرجانات...).
- وضع قوانين خاصة تضبط سلوك الجمهور داخل الملعب وخارجه مع ضرورة الاطلاع عليها ومعاقبة المخالفين لها مثلا يمنع دخول الملعب على متعاطي الخمر؛ وذلك بكشفهم عبر جهاز يحدد نسبة الكحول في الدم، والذين سبق أن تم ضبطهم في أحداث شغب..
- الحرص على المرافقة العائلية إلى الملاعب لثبوت جدوى هذه الرفقة في الحد من ظاهرة العنف.
- الاعتراف بوجود أزمة العنف في الملاعب والكف عن تغطية الظاهرة بكونها حالة عادية مربوطة بأحداث المباراة.
- منع ومعاقبة كل من يقوم بتصريحات مستفزة للجمهور أو مشككة في قرارات الحكام من قبل المسؤولين الرياضيين، المدربين، اللاعبين.
- بث برامج رياضية توعوية لا مثيرة للحزازيات الجهوية والعنصرية.
- تكثيف دورات التحكيم واعتماد تكنولوجيا حديثة لتقليص الأخطاء في القرارات لما تسببه من احتقان في المدارج.
- منع الشعارات والأغاني التي تحتوي على كلمات بذيئة أو فيها تلميحات عنصرية أو جهوية في الملاعب.
- تكوين فرق أمنية خاصة مهمتها الوحيدة الحفاظ على الأمن في الملاعب وتكثيف حضورهم قبل المباراة وخلالها وخاصة بعدها لتفادي الصدامات خارج الملعب.
- تحسين البنية التحتية للملاعب وتطويرها بكيفية تعزل جمهور الفريقين عن بعضهما وتمنع اقتحام الميدان.

قائمة المراجع باللغة العربية

ابن خلدون عبد الرحمن، (1377)، مقدمة ابن خلدون، ج2، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط3، دار نهضة مصر، بدون تاريخ.

ابن عياد منية، (2011)، العنف المدرسي بالمؤسسات التربوية في المجتمع التونسي صفاقس نموذجا، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس، ص 2.

بودون و بوربكو، (1986)، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

خليل احمد، (1995)، معجم المصطلحات الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت.

زحلاوي إلياس، (1993)، المجتمع والعنف، تأليف فريق من الاختصاصيين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط3، بيروت.

سعيد جلال الدين، (2010)، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية "، دار الجنوب للنشر، تونس.

السيد الحسيني، (1985)، نحو نظرية اجتماعية نقدية، الفصل9، فينومينولوجيا الجسد- ألفريد سونز، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت

حجاج محمد يوسف، (2002)، التعصب والعدوان في الرياضة، مكتبة الانجلو مصرية، مصر.

الشقيرات محمد عبد الرحمان، (2005)، مقدمة في علم النفس العصبي، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن، ط 1.

عبد الحميد حنان، (1999)، البناء العلمي للتعصب الرياضي لدى المشجعين, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية التربية الرياضية للبنين بالهرم, جامعة حلوان.

عسكر علي، (2003)، ضغوطات الحياة وأساليب مواجهتها، دار الكتاب الحديث، ط3.

علاوي محمد حسن، (1998)، سيكولوجية العنف والعدوان، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، ط1.

الخولي أمين، (1996)، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة, الكويت.

المجتمع والعنف، تأليف فريق من الاختصاصيين، ترجمة إلياس زحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، 1993.

يحيخولة أحمد، (2003)، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر للطباعة والنشر، الاردن ط2.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية

Azaiez, F. (1996). Etude comparative de trois jeux sportifs (handball, rugby et canoë-kayak) en Iles de France, Thèse, Sorbonne, Paris V.

Bandura, A. (1980). L'apprentissage social, Mardaga.

Basson, J.C. (2001). Sport et ordre public, Paris, La documentation française.

Bodin, D. (1999). Le hooliganisme: vérités et mensonges, ESF, Paris

Bodin, D. (2001). Les problèmes posés par l'utilisation des statistiques policières et judiciaires comme sources d'interprétation sociologique, l'exemple de Hooliganisme, Revue juridique et économique du sport.

Bodin, D. (2001). Sports et violence, Chiron, Paris.

Bodin, D. Héas, S. &Robène, L. (2004). Hooliganisme : De la question de l'anomie sociale et du déterminisme, Champ pénal / Penalfield, nouvelle revue internationale de criminologie, Vol. I.

Boudon, R. (1977). Effets pervers et ordre social,PUF,Paris,2ième édition.

Bourdieu, P. (1978). Questions de sociologie, Paris, Éditions de Minuit.

Bourdieu, P. (1987). Choses dites, Paris, Minuit.

Brohm, J.M. (1992). Sociologie politique du sport, PU de Nancy.

Brohm, J.M. (1993). Les Meutes sportives. Critique de la domination, l'Harmattan, Paris.

Bromberger, C. (1988). Sur les gradins, on rit…aussi parfois. Facétie et moquerie dans les stades de football, Le Monde alpin et rhodanien, 3-4, p.137-182.

Bromberger, C. (1989). Le stade de football : une carte de ville en réduction, Mappe monde 89/2.

Bromberger, C. (1995). Le match de football, Ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples, Turin, Paris, Editions de la Maison des sciences de l'homme, coll. Ethnologie de la France. Regards sur l'Europe.

Bromberger, C. (1998). Football, la bagatelle la plus sérieuse du monde, Bayard, Paris.

Caillat, M. (1996), Sport et civilisation, histoire et critique d'un phénomène social de masse, Paris, Harmattan.

Chesnais, J.C. (1981). Histoire de la violence, Robert Laffont, Paris.

Clement, J.P. (1981). La force, la souplesse, l'harmonie. Etude comparée de trois sports de combat: Lutte – Judo – Aïkido, in POCIELLO C., Sports et société, Paris, Vigot, 285-301.

(2006-2007), Commission des affaires culturelles.
Neytens, W. (2000). Essai de sociologie des supporters du football, une enquête à Lens et à Lille, thèse pour obtenir le grade de docteur de l'université des sciences et technologies de Lille. Discipline sociologie.
Nietzsche,F., (1992). Ainsi parlait Zarathoustra, Editions broché, Paris.-Nuytens, W. (2004). La popularité du football, sociologie des supporters à Lens et à Lille, Arras,Artois Presse Université.
Ogien, A. (1995). Sociologie de la déviance, Collin, Paris.
Pfister R. (1986). Le sport et la catharsis de l'agressivité, in Psychologie des APS, Arnoud et G. Broyer, Toulouse, Privat.
Poceillo, C. (1981). La force, l'énergie, la grâce et les réflexes. Le jeu complexe des dispositions culturelles et sportives, *Sports et société:approche socio-culturelle des pratiques*, Paris, Vigot, 169-237.
Ricoeur, P. (1955). L'état et la violence, Seuil, Paris.
Roulleau-Berger, L. (2001). La construction sociale des espaces intermédiaires, Sociétés contemporaines, n° 14/15.
Rousseau, J.J. (1762). Du Contrat Social, Flammarion.
Tsoukala, A. (2010). Hooliganisme en Europe, sécurité et libertés publiques, Athéna Editions, 2010.
Vigarello, G. (1988). Une histoire culturelle du sport, Techniques d'hier…Et d'aujourd'hui, Revue EPS-Robert Laffont, Paris.

قائمة المراجع باللغة الإنكليزية

Bandura, A. (1973).Aggression: a social learning analysis, Englewood Cliffs Prentice-Hall.
Berkowitz, L. (2004). On the nature and opération of impulsive affective agression, Revue Internationale de Psychologie Sociale.
Bus, A.H. (1961).The psychology of aggression, New York, Wiley.
Violences sportives, milieux sociaux et niveaux scolaires, 39.
Collard, L. (2004). Sport & agressivité, Méolans-Revel, Désiris.
Durkheim, E. (1912). Les formes élémentaires de la vie religieuse, PUF ,1991.
Ellias, N. (1973). La civilisation des mœurs, Agora, traduction française, Paris.
Ellias, N. &Dunning, E. (1994). Sport et civilisation. La violence maîtrisée. Fayard, traduction française, Paris.
Frappat, H. (2000). La violence, GF Flammarion, France.
Freud, S. (1913).Totem et Tabou, Editions Payot, coll. « Petite Bibliothèque Payot », 2004
Hourcade, N. (1998). La France des «Ultras», Sociétés et représentations, n° 7 p.241-261.
Hourcade, N. (2002). La place des supporters dans le monde du football, Pouvoirs, n° 101: 75-87. -Hourcade, N. (2003), Supportérisme: les ultras face au monde du football, France.
Le Bon, G. (1963). la psychologie des foules, Nov. éd., PUF, Paris.
Leyens, J.P. & Rime, B. (1988). Violence dans les stades: la réponse des psychologues, La recherche, n°198.
Loudcher, J. F. (2005). Penser la violence en sciences sociales du sport.
Lüschen, G. (1962), Sports et stratification sociale, Revue de l'éducation physique *II*, 2-3, 219-224.
Michaud, Y. (1978), Violence et politique, Gallimard, Paris.
Michaud, Y. (1986). La Violence, PUF, coll. « Que sais-je ? ».
Mignon, P., (1995). La violence dans les stades : supporters, ultras et hooligans, Cahiers de l'INSEP, N°10.
Mignon, P. (2002). Pourquoi tant de violence ?, Panoramique n° 61. p.121.
Murat, B. & Martin, P. (2007). Faut-il avoir peur des supporters ?, Rapport d'information n° 467

Ellias, N. Dunning E., (1986). Quest of Excitement, Sport and Leisure in the Civilizing Process, Oxford, Basil Blackwell.

Hobbes, T. (1994).The Correspondence of Thomas Hobbes, 2.Vol., édité par Noël Nalcolm Oxford, ClarendonPress.

Pfister, R. (1985). Le sport et la catharsis de l'agressivité, *La psychopédagogie des activités physiques et sportives.*Toulouse: Editions Privat.

Marsh, P. Rosser E. &Harré R. (1978).The Rules of Disorder, Londers, Routledge &Kegan Paul.

Parsons, T. (1964). SocialStructure and Personality, Free press, New York.

Sherif, M. (1966). Social psychology of intergroup conflict and cooperation, In common predicament, Houghton Mifflin, Boston.

Spencer, W. (2011).The Paradox ofYouth Violence, Editions Lynne Rienner Publishers.

Taylor, I. (1973). Soccer consciousness and soccer hooliganism, In Images of deviance (coordonné par S. Cohen), Harmonds worth, Penguin, p.163-164.